للفلسطينيين والاسرائيليين والاردنيين». وألمح الى ان واشنطن لا تعتزم القيام «بدور الوسيط» بين الفلسطينيين والاسرائيليين. وقال انه ليس المطلوب من بلاده ان تقترح جدولاً زمنياً لتقديم عملية المفاوضات، بل على الطرفين ان يتوصلا الى اتفاق بهذا الشأن في مفاوضات مباشرة. واضاف، في رسالة واضحة الى الجانب الفلسطيني، ان «الانتخابات ليست هدفاً في حد ذاته... بل ان واشنطن تعتبرها محطة على طريق المفاوضات حول المرحلة الانتقالية التي هي، ايضاً، محطة على طريق الحل النهائي». وبعد ان اشار الى انه يحق لكل طرف ان يحمل معه الى طاولة المفاوضات اي موقف يرغب به، قال، في اشارة الى الفلسطينيين، ان على الفرقاء انفسهم الاتفاق على طبيعة الحل النهائي، وان الولايات المتحدة لا تستطيع ان تضمن لأحد ما هي طبيعة الحل النهائي، لأن «عملية المفاوضات لا تشمل نتائج مضمونة، وليست دون مجازفات». وتابع: «وهكذا يحمل كل فريق حق النقض (الفيتو) المطلق على مستقبل التقدّم»؛ ورأى ان ذلك يسمح لاي فريق بالانسحاب من المفاوضات في أي وقت يختاره، اذا ما شعر بأن المفاوضات لا تناسبه (**المصدر نفسه**).

منهج تجريبي

رأى بعض المراقبين، وبحق، ان معيار نجاح التحرك المصري الجديد هو مقدار تكيّفه مع متطلبات الوفاق الدولي. وفي تقديرهم، ايضاً، ان التفهّم المصري مبني، من حيث الاساس، على تفهّم منطلقات الجانب الاميركي، الذي ينحو الى التعامل مع ازمة المنطقة من منهج يختلف عن المنهج الاوضح الذي تعامل به مع الجانب السوفياتي لحل القضايا الاقليمية الاخرى في غير منطقة ملتهبة من العالم (مازن مصطفى، **الحوادث**، لندن، ٢٩/٩/١٩٨٩، ص ٢٢).

صحيح ان منطلقات التنافس بين القطبين الكبيرين، في اطار الاستقطاب الثنائي، لم تعد قائمة، كما هو الحال في الماضي، الاّ انها لا تزال ترسم الخارطة السياسية للمنطقة باللونين، الابيض والاسود، وتحول، حتى اللحظة على الاقل، دون بروز اللون الرمادي. لماذا؟ الاجابة ليست سهلة. غير ان ما يمكن استشفافه من تصريحات الجانبين، الاميركي والسوفياتي، هو انهما ما زالا متباعدين في مواقفهما من صورة الحل النهائي في المنطقة. من هنا يمكن ان نفهم دلالة ما قاله المدير العام لدائرة الشرق الاوسط وشمال افريقيا في وزارة الخارجية السوفياتية، فلاديمير بولياكوف، في تصريحات نشرتها صحيفة «ازفستيا» الحكومية، من «اننا على استعداد لمواصلة الحوار مع الولايات المتحدة في شأن الشرق الاوسط... وثمة شعور، يا للاسف، بغياب التوازن المطلوب في الموقف الاميركي، وتركيز توجهه الى اسرائيل. وهذا يعقدّ البحث عن نقاط تماس» (**الحياة**، ٨/٩/١٩٨٩).

ولكن، على الرغم من غياب «نقاط التماس» هذه، فان شيفاردنادزه اشاد بموقف واشنطن الجديد من التعاون السوفياتي ـ الاميركي ازاء التسوية في الشرق الاوسط، وقال انه «يبعث على الامل». واضاف، في حديث ادلى به الى صحيفة «ازفستيا» المسائية، ان الدولتين «تستطيعان العمل وفق منهج موزون وبنّاء لنزع فتيل النزاعات الاقليمية»، والحؤول دون «بروز نزاعات جديدة، وخلق ظروف مؤاتية لحلول عادلة». واضاف، ان موسكو وواشنطن « لا تملكان حقاً اخلاقياً في فرض وصفات التسوية السياسية والمصالحات الوطنية الناجمة عن النزاعات الاقليمية». ونوّه بمساهمة الطرفين، عبر جهودهما الدولية، في ايقاف الحرب العراقية ـ الايرانية، وفي الاتفاقيات بشأن استقلال ناميبيا والتسوية في جنوب افريقيا (**المصدر نفسه**، ١٣/٩/١٩٨٩).

تصريحات الوزير السوفياتي، هذه، أوحت كأن استراتيجية «الاستقطاب الثنائية»، التي حكمت العالم منذ الحرب الكونية الثانية، تلفظ انفاسها الاخيرة. وهو ما أكده شيفاردنادزه نفسه، بعد اجتماعه بنظيره الاميركي، حين قال ان مشكلة الشرق الاوسط بحث فيها بجدية على مستوى مجموعات العمل، وفي الاجتماعات بينه وبين بيكر، وان المباحثات «كانت بناءة»، وان واشنطن وموسكو اتفقتا على مواصلة العمل لحل المشكلة، وان الفرصة متاحة، الآن، لمثل هذا العمل. وقال: «ان البلدين، سعياً منهما الى التوصل الى افضل السبل لحل المشكلة، قرّرا ان يجتمع مبعوث من قبلهما،